

شهرية المسرح

الموسم الفرنسي للكوميدي

تارتيف أو الرجال تأليف موليير^(١)

افتتح الموسم الفرنسي للكوميدي بدار الأوبرا الملكية هذا العام بمسرحية من مسرحيات موليير . وهذا هو المتوقع المرتقب من فرقة على رأسها جان مارشا من الأعلام الفحول الراسخي القدم في المسرح الذين عركوا قديمه وحديثه واضطلعوا في الحالين بتأدية رسالته الخالدة . والناظر في ثبوت الروايات المزمع تقديمها في هذا الموسم يلمس الحرص الشديد على أن تنعكس فيها صور الفن المسرحي على اختلاف سماتها في مختلف العصور على قدر ما يسمح به الزمن المحدود . وهذا الحرص الشديد مرجعه بلا ريب إلى شعور الفرنسيين بأن الفن المسرحي هو بين سائر وجوه الثقافة عندهم أغناها باللون وأنطقها بالتعبير ، وأنه عصاهم السحرية وأداة ذبوع شهرتهم الأدبية في العالم عامة وفي الشرق العربي خاصة . ومن ثمة احتشدت في برنامج الشهر الواحد جملة صالحة من أعيان التأليف المسرحي . وفي هذا الحشد الكبير ترى موليير ، وموسيه ، وكلوديل ،

وجيرودو ، وأنوي ، وفايدو ، وجيرالدي وسلاكرو وغيرهم يحمل كل منهم إلينا آية من روائع آياته الكبرى . وقد اختص - ولاجرم - بمكان الشرف في صدر الموسم بين هؤلاء أجمعين جان بابتيست الملقب بموليير العظيم . فهو - غير منازع - مبدع فن الكوميدي الحديث . ولقد كانت الكوميدي من قبله حكاية للمهازل الإيطالية التقليدية ، وهي في أكثر الأحيان غليظة الدعابة فاحشة الجون ، وإن كانت على الدوام كثيرة النوادر حافلة بالمضحكات . ومعلوم أن هذه المهازل التقليدية كانت تدور على ما اصطلاح القوم عليه من شخصيات هزلية بعيدة عن الحياة الواقعية ؛ فلم يلبث موليير أن عدل بها عن ذلك ، وعمد إلى تقريب فن المهزلة من الواقع ، وتوجه إلى خلق مسرح هزلي جديد قريب من الحياة في بيئته وزمنه ، بل قريب من الحياة الانسانية الخالدة في كل مكان وفي كل زمان . وقد وقع الاختيار من روايات

الهزليه مضحكا وفي الوقت نفسه رهيباً . وقد اضطلع جان مارشا بهذا الدور فأحاط بجميع خصاله وأظهر سائر ألوانه وظلاله . وقد أجاد المثلون أجمعون ، وعلى الأخص جان بول مولينوفى دور صاحب الدار المضيف فى سذاجته وطيبة قلبه وسرعة تصديقه وحسن اعتقاده . ولقد كان لماريون دلبو الوصفية أثر ظاهر فى إشاعة المرح فى جو القصة وإثارة الضحك بين النظارة .

ومما يجدر ذكره والاشارة إليه حرص الفرقة على محاكاة المسرح فى عهد مولير نفسه . فقد أقامت على خشبة المسرح الفسيحة مسرحاً صغيراً تنير حافته الشموع أو على أصح القولين اشباه الشموع من المصابيح الكهربائية ، كما توخت البساطة فى معدات النظر وستائره . وعلى هذا المسرح الصغير الأنيق بدت ملابس العصر بديعة الألوان لطيفة الهندام فى أجمل ردء وزينة .

وقد أبى على جان مارشا أدبه الجم وإدراكه لرسالة الفن فى تقريب الشعوب إلا أن يرتجل قبل تمثيل الرواية كلمة فى التنويه بالعلائق الثقافية بين فرنسا والشرق أشار فيها بموقف العطف الذى وقفته مصر تجاه فرنسا فى هزيمتها وفى أثناء مجهودها للنهوض من كبوتها ، وأعرب عن

مولير على « تارتيف أو الدجال » لافتتاح الموسم بها . وهى الرواية التى « أثارت حوها ضجة كبيرة واشتد النكير عليها أمداً طويلاً » على حد قول المؤلف عام ١٦٦٩ .

والواقع الذى لا خفاء به أن إضافة وصف « الدجال » إلى عنوان الرواية شهادة ناصعة ودلالة قاطعة على أن المؤلف إنما يقصد إلى المرائين الذين يحترفون التقوى ويتجرون بالدين . ورواية « تارتيف » أشهر من أن تعرض لها بالتعريف ؛ فليس بين قواء الأدب من لم يقرأها فى أصلها أو فى إحدى تراجمها فى مختلف اللغات . ورواد المسرح المصرى يعرفون تارتيف محصراً فى مسرحية « الشيخ متلوف » للمرحوم عثمان بك جلال الذى نقل شعرها الفرنسى فى كثير من التصرف إلى زجله الحى اللطيف . وليس دور مدعى التقوى الزائف

تارتيف من البساطة بحيث يقع الاتفاق على طريقة تأديته ؛ وذلك أن شخصية تارتيف مركبة معقدة يجتمع فيها التظاهر بالورع والشهوة المكبوتة وحب الرياسة والسلطة ، فحنن بازاء مزيج من الدناءة الخلقية المهينة والفتنة الذهنية العظيمة والقوة النزوعية العارمة . ومن ثمة كان دور البطل فى هذه المسرحية

يقينه الجازم بأن موقف مصر من فرنسا باق على حاله مهما تبدلت الأحوال . ثم ختم الممثل الكبير كلمته بانشاد قصيدة وطنية للكاتب الشاعر الكبير بول كلوديل . وكان جان مارشا يلقي كلمته وخلفه منظومة من الحسان هن كواكب فرقته في أبدع ما أخرجته دور الأزياء من حلول السهرة . وهكذا كانت حفلة الافتتاح جامعة بين الفن المسرحي والشعر الخامس والناظرات الثقافية ومعارض الأناقة الباريسية . ولا غرو أن يكون ذلك كذلك ؛ فلك هي الروح الفرنسية .

لو أني أرومت تأليف بول جيرالدي وروبرت سبترز (١)

هذه مسرحية من اللون المكفول سلفاً عند الكافة من المتفرجين نجاحه ورواجه ، وحظوته لديهم وحسن موقعه منهم . فهي تدور أولاً وآخرًا حول ذلك المخلوق العجيب الحبيب : « المرأة » . ثم هي تدور حول المرأة لا بالمعنى الفلسفي التجريدي ، بل بالوضع الفريزي والمعنى الطبيعي . فهذا زوج وزوجته - فيليب وجرمين - يعيشان في مغناهم الريفى الأنيق ، وقد مضى على زواجهما نيف وعشر سنوات في صفاء ودعة وسكينة ، يعيش كل منهما لصاحبه ، مطمئنا إلى هواه ، مستريح البال من ناحيته حتى ليكاد أن ينساه . وفى ذات ليلة رائعة مقمرة من ليالى الصيف يهبط على البيت في ساعة متأخرة ، وعلى غير موعد ولا انتظار ، صديقة لربة البيت هي مارسيل على نية المبيت وقضاء بضعة أيام . وكانت جرمين من ذوات العقل والرصانة بقدر ما كانت صديقتها من خفاف الأحلام . وهنا فى سكينة الريف ، وفى ركن هذا البيت الناعم القرير ، يدور بين المرأتين هذا الحديث الخطير . تقول جرمين فيما تقوله تؤنب صاحبها : « هذا فظيع يا صغيرتى المسكينة ! فظيع هذا الذى تقولينه ! حسبك قد تزعت عن جهلك وراجعت رشذك . لم تكونى مع زوجك سعيدة وقد انفصلت عنه بالطلاق ، فأنت اليوم حرة طليقة . ولكن ، ولكن يجب مع ذلك أن تتدبرى ما تأتينه . لقد تورطت منذ ذلك الحين فى مغامرة

فيها اترانها بعضه أو كله . وهذه الحال عرضت لجرمين في صورة الشك في حظها من الخطوة في أعين الرجال ومبلغ قدرتها على الفتنة واهتياج الشوق لو أنها أرادت !

هذه هي نقطة البداية في الرواية وبحور موضوعها ومدار حوادثها . وتسلطت هذه الفكرة الواحدة على

جرمين ، وتربعت في خاطرها ، وركبتها واستبدت بها وأخذت المذهب عليها ، حتى وقر في نفسها أن الفصل في هذا الأمر هو الحكم على حياتها ، المؤنثة بالنجاح أو الخيبة .

ولاشك في أن هذا المعنى الذي أورده المؤلف مروع في ذاته ، ولكن روعته لا تمنع من صحته ، إن كان صحيحاً . ومؤلف الرواية بول جيرالدى من أشهر شعراء الغزل المحدثين عند السواد الأعظم من الفرنسيين يدوانه الموسوم « أنت وأنا » . وهو كاتب مسرحي مقل ، فلا يزيد عدد مسرحياته على أصابع اليد الواحدة ، بما في ذلك المأسى والملاحى ، وقد اشترك معه في الأخيرة صديقه الحميم سبترز ، وقد كان النجاح حليفها جميعاً . والرواية التي نحن بصدددها ملهاة لطيفة لذيدة . ومؤلفنا بول جيرالدى يجيد تصوير دوائر الحياة الخصوصية الغرامية ،

غرامية أولى ، فلم أواجهك بكلمة لوم . تذكرين ؟ ولكن ، هذه أخرى . يجب أن تفكرى فيما أنت صائرة إليه . سوف ينتهى الأمر بك إلى التدور ، إلى سقوط الحرمة في أعين الناس . إذا يظن الناس بك ؟ ماذا هم قائلون عنك ؟ حتى أجاؤك لن يجدوا سبيلا للدفاع عنك ! »

وتدافع مارسيل عن نفسها فتقول فيما تقوله : « أنت — يا عزيزتى ! — غير مستطبعة فهمى . أنت تختلفين الاختلاف كله عنى . وماذا تريدن منى ؟ ليس الأمر فى يدى ، ولا الذنب ذنبى ، إذا أنا رقت فى أعين الرجال . صدقنى . لست أتعمد ذلك ولا أفكر فيه ولا أنشده . ولكنها ميزة فى . هي فتنة ، سحر ، أو ما شئت فسميه . ولكن ، أنت لا تفهمينى . ليست كل امرأة جميلة بالتى تروق فى أعين الرجال . بقولين إنك لا محالة تروقين فى أعين فيليب ، وأنا معك فى هذا ، ولكن فيليب زوجك . آه ، إنى شئ آخر ، إنى أروق فى أعين الرجال جميعاً ... » هذا الحديث أو ما فى معناه دار بين المرأتين الشابتين . وجرمين زوجة شريفة عاقلة ما فى ذلك ريب . ولكن المرأة مع ذلك قد تعرض لها حال من الأحوال فى لحظة من اللحظات تفقد

ويؤثر تناول القلب الانساني من نواحيه الضعيفة الرقيقة، ولا سيما قلب المرأة . وهو شديد الحرص عامة على الصدق ، ولكنه أشد حرصاً على النسق الزخرفى الشائق والحوار الشعري الرائق . وقد أظهر فى هذه الرواية براعة فى الامام بالمعانى الجريئة بعبارة ملفوفة غير مكشوفة ، متصونة غير متبذلة . وفى الرواية عاصفة كان يمكن أن تكون الجائحة الكاسحة ، ولكن التعقل والحكمة كانا عند المؤلف احسن الحظمن الحصل المحببة الغالبة . ومن ثمة كان ما اختاره لروايته من النهاية السعيدة . لقد تعرضت الزوجة يوماً كاملاً لمواقف دقيقة وأزمات عصبية ، فيها سخف وألم ، ولكنها تلقت آخر الأمر الجواب على سؤالها من غير أن تقع فى الحيانة الكبرى لزوجها .

ولا يسعنا وقد شهدنا تمثيل الرواية بعد قراءتها إلا أن نقرر أنها فازت بالنجاح الذى قدرناه لتوافر عوامل النجاح فيها ، وأنها فازت بأكثر مما قدرناه من النجاح الباهر بفضل الممثلين الفنانين واقتدارهم على أدوارهم وحذقهم الأداء وإتقانهم المحكم للتمثيل . ونذكر فى الطليعة جان مارشا . فما

ندرى ماذا كان يمكن أن يكون فيليب الزوج غير ذلك فى سجاحة خلقه ، وسخاوة طبعه ، وخلوص نيته ، وصدق مودته وأريحيته ، واستقامة وجهته وصراحته . ثم جان ألفا فى دور الزوجة الشابة المحبة ، الحائرة العاقلة ، الثائرة المتأسكة . وإلى جانها جيزيل كساديسو ، فى دور مارسيل ، خفيفة الظل بقدر ما هى خفيفة العقل طياشة ، يسكرها الاطراء لجمالها فيدار برأسها إلى حد تسليمها فى نفسها . ثم لوسيان باسكال ، فقد أبلى البلاء الحسن فى دور صديق الأسرة برتييه الذى يجرى جريه وراء متعته دون أن تضعف مروءته ، ودون أن يفقد الايمان بالفضيلة والاعجاب بها . وأخيراً أنطوان فيليرى ابن عم الزوجة فى حاسة شاعريته ، وقد تعمد الفنان الخروج بها إلى باب الهزل فألقى بما أضحك الحاضرين جميعاً وصادق هواهم وكسب رضاهم . وخلاصة القول إن الرواية قوبلت منذ أول ليلة لتمثيلها فى عاصمة الديار المصرية كما قوبلت أول تمثيلها على مسرح الجناز فى عاصمة البلاد الفرنسية بأحسن القبول وآخر مظاهر الاستحسان والتقدير .

شهرية السينما

الحسناء والوحش (إنتاج أندريه بولفبه) (١)

هذا فيلم آخر يضيفه مسيو جان كوكتو إلى إنتاجه السينمائي وينال به استحسانا عاما — لأنه عندما يقوم بأثر فني يعكف عليه ، فما يزال به حتى يخرجها كاملا محققا لغايته . ولذلك قلما نجد في فيلم من إنتاج غيره ما نلمسه في إنتاجه هو من جهة التصوير أو الاخراج . وهو يجتهد حينما يعمل للسينما أن يبتعد عن الأسلوب المعتاد في الاخراج ليأتي بشئ جديد . وهو لا يعتمد في ذلك إلا على خياله من حيث هو شاعر ، وعلى ذوقه الفني من حيث هو رسام . وتمده الخدع السينمائية بكل ما يحتاج إليه من وسائل لتحقيق غرضه .

يطلب منا كوكتو عند ابتداء عرض فيلم « الحسناء والوحش » أن نشهد حوادثه في سذاجة الأطفال ، تلك السذاجة التي حملتنا ، ونحن في السابعة من عمرنا ، على الاعجاب بقصص الأعاجيب . فلم يكن ثمة سبيل إلى تذوق الجمال في أثر كوكتو الفني دون هذه السذاجة ؛ لأنه عرض علينا

قصة خرافية طالما شغفنا بها في طفولتنا . وسرعان ما تساءلنا والمشهد تمرأمانا ألا يزال ثمة شئ من سذاجة القصة التي تكون مبعث الجمال فيها بعد أن لجأ إلى كل الحيل السينمائية لإخراج هذا الفيلم . إن المشاهد يشعر بغضاة من تلك المناظر ؛ لأنه يعلم تمام العلم أنها نتيجة خدع المصور وخدع المخرج وخدع المؤلف فيمنحى الجمال ولا يبقى إلا إعجاب بتلك الصناعة السينمائية الماهرة . إن الخيال هو خير معاون للأثر الفني ، وخاصة إذا وجد السبيل إلى الجموح . أى إن على المؤلف أو المصور أن يترك للمشاهد أو القارئ فرصة أن يتمم الأثر الفني بخياله . فهناك تعاون بين المؤلف والقارئ أو بين الفنان والمشاهد . فالقارئ يجد عند مطالعة قصة مجالا يسبح فيه بخياله ليكمل ما عجزت عن تصويره الكلمات ، فيشيد قصراً من خياله ، ويؤثثه من خياله ، ويصنع الأشياء بالألوان التي تروق له . والقصص الخرافية خاصة ترسل العنان لخيال القارئ فيملأها بما يروق له من

كوكتو ليس بالعمل الذى ينقصه شئ . فانه إنتاج فى رائع بظهر فيه جلياً مجهود منتج ليصل إلى الكمال فى التصوير والاضاءة . وقد رفع من شأن هذا الانتاج تمثيل جان ماريه فى دورين مختلفين هما دور عشيق الحسنة ودور الوحش . وقد أظهر رغم النقاب فى دور الوحش قدرة على التعبير المعتدل وعظمة فى إيماءاته ومشيته . أما جوزيت داي فقد مثلت دور الحسنة بكل ما يتطلب هذا الدور من وداعة ورقة .

أعاجيب . ولهذا تصادف تلك القصص هوى فى نفوس الأطفال . فعندما قام كوكتو باخراج قصة « الحسنة والوحش » أزال كل فرصة للشاهد أن يترك خياله على سجيته ، وصور لنا الأشياء كما يراها هو لا كما نراها نحن أو كما رأيناها عند قراءة هذه القصة . فأفقدنا ذلك الحلم اللذيذ الذى طالما سبحنا فيه ونحن أطفال ، والذى لا نود أن ينهار بشهود ما حققه لنا كوكتو فى هذا الفيلم من حوادث تلك القصة الشائقة . ومهما يكن من أمر فإن فيلم

رسائل غرامية (فيلم بامونت) (١)

فى محتها تعود إلى قراءة تلك الرسائل لعلها تجد سلوى؛ ولكن الزوج تدفعه الغيرة إلى أن يتزعم منها تلك الرسائل التى تنقل إليها عبر غرام شخص آخر. وتحدث بين الزوجين مشادة تنتهى بمصرع الزوج فى ظروف غامضة . تصاب الزوجة بفقد الذاكرة حينئذى زوجها صريعاً أمامها ويديها مخضبتين بدمائه . ثم تجمعها الأقدار بصدى زوجها كاتب الرسائل دون أن تعلم عن حقيقته شيئاً ، وهو لا يحاول أن يظهر لها حقيقته لما فى ذلك من صدمة

هذه قصة غرام ساذج نقى نشأ بين شابين جمعت بينهما الرسائل التى يتلقاها كل منهما من الآخر . لم يكدهم جمعهما الزواج حتى دب بينهما الشقاق، فقد وجدت الفتاة زوجها ذا عقلية تختلف عن العقلية التى لستها فى رسائله . وفى الحقيقة أنه لم يكن هو كاتب تلك الرسائل ، وإنما كان يعهد بها إلى صديق له . فهى إذن لم تقترن بمن أحببت وإنما بمن غرر بها وحملها على الاعتقاد بأنها تحبه . فثمة شخص آخر سلبها لبها وامتلك نفسها . وها هى ذى

والتقاء العاشقين . ولكن هناك عنصراً آخر أدخله المؤلف ليؤخر من حل العقدة وهو مرض فقد الذاكرة وما يستتبعه من دراسة تحليلية لحالة الفتاة المريضة . وهذا هو الاتجاه الجديد الذى نلمسه فى العدد الأكبر من إنتاج السينما الأمريكية فى الموسم الحالى . وقد يعتبر هذا الانتاج انتاجاً موفقاً لما فيه من دقة وأمانة فى التحليل النفسى ومن حسن وإتقان فى الأداء . كان يقوم بدور الفتاة المثلة الناشئة جينيفر جونز . فكان النجاح حليفها . وقام الممثل جوزيف كوتن بدور الفتى العاشق فى توفيق ونجاح .

عنفة قد تذهب بقواها العقلية . بهم بالفتى وتزوج منه ويعيشان معاً عيشة هنيئة ، غير أن الأقدار تعكر هذا الهناء بعض الشيء ، ثم تعود به إلى صفائه الأول . فى ظروف عصيبة مؤلة تعود إلى الزوجة ذاكرتها ، ويتضح لها أنها لم تقتل زوجها الأول . يعود إليها صفاء النفس بعض الشيء ، وتهم بالخروج للبحث عن ذلك الذى أحبت ، فلتقى بزوجها وقد أخذ يعيد إليها جملا من الرسائل التى كان يكتبها لها . والقصة كما ترى تقوم على ذلك الغرام الذى نشأ بين الشابين من الرسائل ، وتوشك أن تنتهى بموت الزوج

عطر الأسبوع المفقودة (فيلم برامونت) (١)

كما يجب أن تكون القصة ، ولم يطغ فيه الاخراج المتقن على التمثيل . وإنما استند فى نجاحه على التمثيل البارع العجيب وعلى الصورة الواقعية التى ساقها إلينا . قدم لنا هذا الفيلم ثلاثة أيام من حياة شاب امتحن بداء الخمر حتى إنه لم يكن يستطيع أن يمضى دقيقة واحدة دون أن يتناول الخمر . لقد حاول أخوه وخطيبته أن يرداه عن تلك العادة القاتلة ، ولكن فى غير جدوى . فهو

عرض لأول مرة فى مصرفيلم من الأفلام التى حازت جائزة مهرجان كان ، وهو فيلم « عطلة الأسبوع المفقودة » . وعرض أيضاً فيلم « الحسناء والوحش » الذى لم يظفر بجائزة رغم أنه يستند على إخراج متقن وتصوير فنى بارع وقصة ساحرة لا تخلو من جمال ؛ أما فيلم « عطلة الأسبوع المفقودة » فلم تجتمع فيه كل هذه العناصر لتمهد له السبيل إلى النجاح . فليس له قصة

الصادق ، وإن لم تكن نهايتها تتفق والمنطق . فليس ثمة من سبب يشغى هذا المدمن من دائه بعد أن عانى منه ما عانى ست سنوات ، وأصبح ينفر من الطعام فلا يتناول شيئاً منه . إن هذا الشفاء لا يأتي إلا بعد علاج طويل يتطلب إرادة قوية من المريض ، وينجح حيناً ويخفق أحياناً . وهذه القصة تفتح عهداً جديداً فى السينما . فلأن لم نر مثل هذه الأفلام التى لا تركز على قصة جذابة قوية ، وإنما تقوم على الدراسة والتحليل .

وقد يبدو أول وهلة أن هذا النوع من الأفلام لن يجد سبيلاً إلى رضا الجمهور ؛ فالناظر قليلة حتى لا تطغى على القصة ، والقصة خالية من المفاجآت وليس هناك إلا ممثل واحد نراه لمدة ثلاث ساعات متتالية . ولكن فى الحقيقة وجد فيلم « عطلة الأسبوع المفقودة » سبيلاً إلى النجاح لطرافته أولاً ، ولبراعة مثله راي ميلاند ثانياً . فهذا الممثل الذى يشير بتعبيراته الصادقة انتباه المشاهد طول عرض الفيلم هو ممثل ذو مواهب حارقة . لقد كان أدائه على درجة من الاتقان حتى لحيل إلى من شاهده أنه يطالع فى كتاب تحليل بارعاً لنفسية مدمن الخمر .

يعرف كيف يخفى عنهما زجاجات الخمر وراء كتب المكتبة ، أو فى الثريا ، أو مدلاة خارج النافذة . وإن منعت عنه النقود فلا يعوقه شئ عن تبديد نقود الخادم العجوز ، أو نسل حبيبة جارته فى الحانة أو التوسل إلى صاحب الحانة ليتكرم عليه بكأس صغيرة . كان ينوى أن يقضى عطلة الأسبوع مع أخيه فى الريف ، غير أن السكر أنساه ميعاد القطار ، فبقى فى المدينة ينتقل من حانة إلى حانة يستأنف فى كل منها تناول الشراب . ثم يعود إلى المنزل ليستأنف الشراب أيضاً . أصبح لا يعيش إلا بالخمر والخمر ، حتى انتهى به الأمر ، وقد مضى عليه بضع ساعات دون أن يتناولها فأعياء ذلك إعياء شديداً ، إلى مستشفى مدمنى الخمر . وهناك رأى مأل هؤلاء القوم التعساء ، فنفر من ذلك المصير المحتوم وولى الأدبار ليستأنف الشراب . وأخيراً لما خيل له أن نهايته قد دنت صمم على الانتحار ليخلص من محنته هذه . ولكن خطيئته تحول بينه وبين ما يريد ، وتقدم له الخمر لترجعه عن عزمه ، فينفر فجأة من الكأس . لقد أقتذته من تلك المحنة مغامراته فى عطلة الأسبوع المفقودة . وقوة القصة فى تحليلها الدقيق